# العقوبات النفسية والأدبية التي حلت بأهل الكتاب في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

د.مشـــــــاعر بابكر الخليفة
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد – جامعة حفر الباطن
المملكة العربية السعودية

**المستخلص:**

هدفت الدراسة لتُبين **أن** القصد من العقاب هو تحقيق القدر الإلهي في عمران الأرض، وزجر الناس وردعهم عن اقتراف الجرائم الموجبة لها ، وصيانة المجتمع من الفساد، و تسليط الضوء عن كل ما ورد عن أهل الكتاب من أقوالهم وأفعالهم ومواقفهم من الأنبياء وموقفهم من القرآن الكريم وعصيانهم وتمردهم وفسادهم وحصول الأمن وتحقيق العدل في شعب الحياة كلها ومن أهم الأسباب التي دعت اليها الدراسة تذكير أمة الإسلام بعقوبات أهل الكتاب الذين من قبلهم للاتعاظ والعبرة ، واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الاستقرائي بالرجوع إلى كتب التفسير والحديث وكتب السيرة النبوية وكتب العقائد والديانات واللغة والمراجع الحديثة المتعلقة بالدراسة وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن السبب الرئيس في عقاب أهل الكتاب هو كفرهم بالله تعالى وعنادهم وتمردهم عل شرع الله .

**الكلمات المفتاحية** : العقوبة ، العذاب ، الهلاك ، التمرد ، الفساد

**:Abstract**

The study aimed to show that the purpose of punishment is to achieve divine destiny in the construction of the earth, to deter people from committing crimes that necessitate them, to protect society from corruption, and to shed light on all that was reported about the People of the Book in terms of their sayings, actions and attitudes towards the prophets and their position on the Holy Qur'an. Their disobedience, their rebellion, their corruption, the attainment of security and the achievement of justice in the people of life as a whole. One of the most important reasons called for by the study is to remind the nation of Islam of the punishments of the People of the Book who came before them to teach and teach. The study relied on the inductive analytical approach by referring to books of interpretation and hadith, books of the Prophet's

biography, books of beliefs, religions, language and modern references related to the study

**Key words**: The punishment- Torment- Perdition- Rebellion - Corruption

**مقدمة:**

فمن أجل وأعظم هذا القرآن المجيد فهو بحر لا يدرك غوره، ولا تنقضي عجائبه، كتاب أعجب ببلاغته البلغاء، وأفحم بفصاحته الفصحاء، وتحدى العالمين أن يأتوا بمثله. وقد تعددت جوانب إعجازه مصداقاً لقول النبي ﷺ لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد». فهذه الدراسة بعنوان « العقوبات النفسية والأدبية التي حلت بأهل الكتاب في القرآن الكريم « وقد أكثر القرآن في الحديث عن أهل الكتاب موضحاً كل ما ورد عنهم في أقوالهم، وأفعالهم ومواقفهم من الأنبياء وموقفهم من القرآن الكريم وعصيانهم وتمردهم وفسادهم؛ وإن هذه الدراسة تقص علينا مصارع أقوام ظلموا أنفسهم وغيرهم وركبوا الفساد، فسلط الله عليهم بأسه الشديد الذي لا يرد عن القوم المجرمين، ومن هذا المنطلق نقف عند أهمية الموضوع واسباب الاختيار ومنهجية البحث وخاتمة على النحو التالي:

**أهمية الدراسة:**

وتبرز أهمية الدراسة فما يأتي

1. لقد شغل أهل الكتاب حيزا كبيرا من القرآن الكريم
2. كانوا أنموذجاً سيئاً لجحود النعم ونكرانها وتكذيبهم لرسلهم وتحريفهم لكتبهم
3. تذكير أمة الإسلام بعقوبات أهل الكتاب الذين من قبلهم للاتعاظ والعبرة

**أسباب اختيار الدراسة:**

من أهم الأسباب التي دفعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع ما يلى:

1. توضيح صورة القرآن لدى كل مسلم أنه هو مصدر السعادة في الدنيا والآخرة
2. محاولة للفت انتباه طلبة العلم الشرعي مال إليه أهل الكتاب.

**مفهوم العقوبات وأسبابها والألفاظ المرادفة لها:**

**أولاً: العقوبة في اللغة:**

**وردت هذه اللفظة في كتب اللغة بمعانٍ كثيرة:**

أنها مأخوذة من عَقبَ الشيءَ يَعقِبُه ويعقُبُه عقْباً ، وعقَبه : شَدَّه بعَقَب والعقابُ والمُعاقبة أن تَجزي الرجل بما فعل سُوءاً والاسمُ العقُوبة وعاقبه بذنبه مُعاقَبة وعِقَاباً :أخَذَه به وتَعَقَّبتُ الرجلَ إذا أخَذْتَه بذَنْبٍ كان منه[1] والعُقْبَى : جَزاءُ الأمر كما جاء في التنزيل } وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا { ]الشمس [15 لا يخاف الكافر عاقبة ما صنع[2] والعقوبة جمعها عقوبات وسمي الجزاء المعروف بالعقوبة لأنها تكون آخر وتأتي بعد الذنب.

**ومن صيغ هذه اللفظة:**

1. آخر الشيء ـ وآخر الأمر ـ وآخر الناس عاقبة كل شيء آخره وجاء معقباً أي في الآخر ومنها العاقب الذي ورد ذكره في الحديث ، وفسر بأنه هو الذي ليس بعده أحد ويقصد به رسول اللهﷺ ،لأنه ليس بعده نبي كما قال رسول الله( لي أسماء أنا أحمد،أنا محمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس علي قدمي وأنا العاقب )
2. المجازاة: أعقبه بطاعته أي جازاه والعقاب والمعاقبة أن تجزي الرجل بما فعل.

**ثانياً: العقوبة في الاصطلاح:**

العقوبة في الاصطلاح: هي الجزاء الذي يقرره الدين أو الدولة أو القبيلة علي الذي يخرج عن الشرع ، أو القانون كما جاء في قوله {وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} {الحشر 4 ] .

وجاء في تأويل هذه الآية ، ومن يخالف الله في أمره ونهيه فإن الله شديد العقاب[3] ولا يصلح أمر الأمة أو الفرد ،أو الوطن بدون شقي المحاسبة وهما الثواب والعقاب ؛ فالعقوبة لازمة لزوم الثواب لتحقيق المصلحة الكلية للناس وجاء في التنزيل إشارة لوجوبها بعد الذنب المرتكب كما جاء في قوله:{إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ}[ ص 14] .

أي أجرموا في حق الله ورسله فوجب عقابهم على ما اقترفوه بمعني ثبت ووقع على كل منهم عقابي الذي كانت توجبه جنايتهم من أصناف العقوبات.

**ثالثاً: الألفاظ المرادفة للعقوبة:**

**أولاً: الجزاء في اللغة :**

الجزاء عند أهل اللغة: المكافأة علي الشيء مأخوذة من جزي الشيء جزاءً: كفي وأغني كما في قوله تعالى} وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً{ ]البقرة 48-[123

يقول الطبري: في تأويل هذا الآية هذا تحذير من الله تعالى عباده الذين خاطبهم بهذه الآية بمعني عقوبته تحل بهم يوم القيامة وهو الندم الذي لا يجزي فيه نفس عن نفس شيئاً وأصل الجزاء في كلام العرب القضاء والتعويض.[4]

**ثانياً: الجزاء في الاصطلاح:**

وجاء معنى الجزاء في الاصطلاح القرآني بمعنى الثواب والعقاب وهو ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير ،إن شراً فشر ومن قوله تعالى {وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى سورة الكهف آية 88 والجزاء موصوف بالمثوبة الحسني وإضافة الموصوف إلي الصفة مشهورة كقوله} ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ { الانعام 46][ وإن القول في تأويل هذه الآية} ذَلِكَ {هي إشارة إلي الجزاء والتحريم فهو علي الأول نصب علي أنه مصدر مؤكداً لما بعده ،وعلي الثاني أنه مفعول ثان له أي ذلك التحريم مثل قوله }جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ {أي بسب الظلم وهو قتل الأنبياء بغير حق ، وأكل الربا ، وأكل أموال الناس بالباطل ،وقد نهوا عن ذلك [5] .

**وورد الجزاء في القرآن على ثلاثة أوجه:**

**الوجه الأول : المكافأة** والمقابلة كما في قوله}وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى{ ] الليل [19 أي ليس يتصدق ليجازي على نعمة إنما يبتغي وجه ربه الأعلى أي المتعالي

**الوجه الثاني: العوض والبدل** كما في قوله تعالى} فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ {المائدة] 95]

أي المماثلة في القيمة.

**الوجه الثالث:**

**الثواب** وهو ثواب الخير والشر كما في قوله} الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ {سورة غافر آية17 وسمي ما يؤخذ من أهل الجزية للاجتزاء بها في حقن دمهم ويقال جازيك فلان أي كافيك وذكر بعض المفسرين في تأويل هذه الآية يخبر الله تعالى عن عدله في حكمه بين خلقه أنه لا يظلم مثقال ذرة من خير ولا من شر بل يجزي بالحسنة عشر أمثالها وبالسيئة وأحده ويظهر من ذلك أن المجازاة هي المكافأة والمكافأة مقابلة نعمة بنعمة هي كفوها ونعمة الله تتعالي عن ذلك وبهذا لا ستعمل لفظ المكافأة في حق الله تعالى.

وعلى هذا فالجزاء أعم من العقوبة حيث الجزاء يستعمل في الخير والشر والعقوبة خاصة بالأخذ بالسوء؛ والجزاء إذ أطلق على العقوبة يراد به ما يجب في حق الله تعالي بمقابلة فعل العبد لأنه المجازي على الإطلاق ولهذا سميت دار الآخرة دار الجزاء إذا بينهما عموم وخصوص يجتمعان في الشر وينفرد الجزاء بالخير.

**ثانياً: العذاب:**

**أولاً: العذاب في اللغة:**

يأتي العذاب في اللغة بمعني العقاب والنكال وهو ما يشق علي النفس ،مأخوذ من عذبته تعذيباً وعاقبته [6] ومنها قوله تعالى :} وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ{ ]**الأنفال [33** أي ما كان الله ليعذبهم عذاب الاستئصال، واختلف في أصل هذا اللفظ فقيل هو من العاذب وهو الذي لا يأكل ولا يشرب من الدواب وغيرها ؛ فالتعذيب حمل الإنسان على أن يعذب أي يجوع ويعطش ويسهر .[7]

**ثانيا: العذاب في الاصطلاح:**

كل مؤلم للنفس إذ كان جزاء على سواء، وقيل كل ما يشق على الإنسان ويمنعه من مراده فهو عذاب؛ ومنه الماء العذب لأنه يمنع العطش.

**ثالثاً: الهلاك**

**الهلاك في اللغة :**

**يأتي الهلاك في اللغة بعدة معانٍ:** أولا: الموت وهو الغالب في الاستعمال كما في قوله تعالى: { لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ]لأنفال [42، يقول ليهلك على الكفر من أراد الله أن يهلك عن بينة بعد البيان بالنصرة لمحمد ﷺ ويحيى ويثبت على الإيمان من حي من أراد الله أن يثبت عن بينة بعد البيان بالنصرة لمحمد ﷺ.

**ثانيا: السقوط والهلاك السنون الجدبة** [8]

**الهلاك في الاصطلاح:**

وردت مادة هلك في الاستعمال القرآني علي أوجه منها:

**الأول:** افتقاد الشيء عنك وهو عند غيرك موجود[9] كما في قوله } هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ{ [ الحاقة 29 ]وفيه قولان : أحدهما ضلت عني حاجتي ، والثاني زال عني ملكي .

**الثاني** : الفساد : كما في قوله }وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ{ ]البقرة 205[ كما اختلف أهل التأويل في وجه إهلاك هذا المنافق الذي وصفه الله بما وصفه به من صفة إهلاك الحرث والنسل فقال بعضهم كان ذلك منه إحراقاً لزرع قوم من المسلمين وعقراً لحمرهم وقال بعض المحققين إن إهلاك الحرث والنسل كناية عن الإيذاء الشديد وإن التعبير به عن ذلك صار من قبيل المثل ، فالمعنى يؤدى مسترسلاً في إفساده ، ولو أدى في إهلاك الحرث والنسل. [10]

**مفهوم الأسباب :**

**أولاً: الاسباب في اللغة:**

السبب في اللغة كل شيء يتوصل به إلى شيء[11] والجمع أسباب وهذا المعنى اللغوي وردعن ذي القرنين في قوله } إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا {الكهف 84 -85[ فالمعنى آتاه الله من كل شيء معرفه وذريعة يتوصل بها .

**ثانيا: الأسباب في الاصطلاح:**

يختلف معنى السبب في الاصطلاح تبعاً لتباين أراء علماء وذكر عند أهل التفسير كما ذكر القرطبي: أصل السبب الحبل فاستعير لكل ما يتوصل به إلى الشيء كما في قوله تعالى } مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ { ]الحج 15[ وتأويل هذا الآية (من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً ﷺ حتى يظهره علي الدين كله فليمت غيظاً)[12] وهو كل ما يتوصل به إلى الشيء أو يتوصل به إلى من علم .

**التمرد على شرع الله :**

كل أمة لها تاريخٌ تعتز به وماضي تفاخر وتزهو به على الأمم بآثارها وأعمالها اليدوية، وإنتاجها الفكري، وتقدمها الصناعي، ولكن ما هو التاريخ الذي يعتز به أهل الكتاب؟ إنه لا شي لماذا؟ لان اللعنة أصابتهم لضعف نفوسهم وسوء أدبهم مع الله الذي أنعم عليهم بكافة النعم، ولكن بعد كل هذه النعم يعلنون تمردهم علي شرع الله وهذا التمرد لا يحصي ولا يعد كذلك ومن أصنافه التي قاموا بها [13]

**أولاً: أصحاب السبت:**

وهذا صنف من أصناف التمرد التي قاموا بها أهل الكتاب، وكان من تعاليم نبي الله موسي عليه السلام أن يتوقف قومه عن أعمالهم يوماً من كل أسبوع فلا يركنون إلى مزاولة أي عمل يشغلهم عن ديناهم، بل يفرغون فيه إلى عبادة ربهم ويعكفون على حمده وتعداد نعمه

وآلائه حتى تطهر قلوبهم بذكر الله. ومن هذه التعاليم أن يكون يوم الجمعة يوماً للعبادة والتقرب إلي الله ولكنهم رغبوا أن يكون يوم عبادتهم يوم السبت الذي انتهي فيه خلق السموات والأرض بما اختاروه ولكن قبل الله اختيارهم فكان موسي يعظهم ويرشدهم [14] كما جاء في قوله{ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ} سورة البقرة آية 62 ومرت الأيام وبنو إسرائيل على عادتهم يقدسون ذاك اليوم ويفردونه بالعبادة ، ويتقربون لله فيه ، ويسبحونه وبعد ذلك تكاثرت أعقابهم وتوالت أيامهم وهم علي هذا مقيمون وعلي تلك السنة دائبون ، وفي قرية من أهم القرى عندهم علي شاطئ البحر يقال لها( أيلة) [15] كان يسكن قوم من سلالة بني إسرائيل في زمن داود عليه السلام، وكان عليهم أن يلتزموا سُنة آبائهم وأجدادهم فيسيروا على عبادة الله في يوم السبت ، فكانوا لا يزاولون فيه أعمالهم الدنيوية من صيد ، متاجرة ،.. وكان علي جانب شاطئ البحر حجران أبيضان تخرج الحيتان إليهما ليلة السبت ويومه ، إذ قد أمنت أن تصاد ، فهي تأمن، فتتكاثر وكان القوم في ذاك الوقت لا تمتد أيديهم إليها ؛لأنهم مشغلون بالتسبيح ، ثم محرم عليهم أن يفرغوا صيداً أو يمارسوا من أعمال الدنيا في ذاك اليوم ، وإذا جاءت ليلة الأحد تسربت الحيتان إلى البحر ، فانبعثت إلى باطنه ؛ فتعذر على القوم أن يصطادوها في أيام هي حِلَّ لهم ولكن أراد الله سبحانه وتعالى أن يختبر صدق ادعائهم وأن يبتليهم ليظهر الزائف ويبين الصحيح [16] ولكن تحركت دواعي الطمع ، وثارت عوامل الجشع في نفوس( الفسَّاق) من أهل أيلة ؛ فغفلوا عن تعاليم أنبيائهم ونسوا حظاً مما ذكروا به ؛ ولكن تبادلوا الرأي وقالوا مالنا نترك هذه الحيتان في يوم تكثر فيه وتزيد ، وتحجم في يوم صيدنا ، إننا بذلك (لحائدون)[17] عن طريق الصواب ، وذلك يدل على أن من أطاع الله تعالى خفف الله عنه أحوال الدنيا والآخرة ، ومن عصاه ابتلاه بأنواع البلاء ، واشتد على الفسَّاق ، وشق عليهم أن يمتنعوا عن الصيد في يوم السبت ، مع كثرة الحيتان فيه دون غيره من الأيام فقالوا للمؤمنين منهم : إن القرية لنا ولكم ، ولا حق لكم في دفعنا عنها الإنفراد بها دوننا ، ولا احد يلزمنا بتركها لكم ، إنها موطننا وموطنكم ، ولا سبيل إلى تركها ، ولا مفر إلى غيره ، فإن صممتم على رأيكم نولم تحيدوا عن عزمكم فلتقاسمن القرية ، ولنبن حيطاناً بيننا وبينكم ، حتى يعيش كل منا على ما يشتهي وكما يريد .[18] وارتضي المؤمنون أن يقاسموهم القرية ، وأن يقيموا سداً يحجب عنهم المارقين ثم انفردت كل طائفة وشُغل الفساق بلهوهم وصيدهم وحفروا نهيرات تصل البحر بقريتهم ، فإذا كانت ليلة السبت سارت الحيتان فيها إلى أبواب دورهم ، فإذا غربت الشمس وهمّت الحيتان بالرجوع حجزوها بسدود أقاموها تعترض مجري النهيرات ، فلا تملك الحيتان أن تتسرب إلي البحر ولكن المؤمنين لم يغفلوا عن زجرهم وتخويفهم عذاب الله ، فلما طال النصح ، ولم يزدهم إلا تمادياً وعتواً كما في قوله تعالى }وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا] { لأعراف [164 يخبر الله تعالى عن أهل هذه القرية أنهم صاروا إلى ثلاث فرق: فرقة ارتكبت المحذور، واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت ، كما تقدم بيانه. وفرقة نهت عن ذلك ، وأنكرت واعتزلتهم ، وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للمنكرة: }لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا{ أي: لم تنهون

هـؤلاء، وقـد علمتـم أنهـم هلكـوا واسـتحقوا العقوبـة مـن اللـه ؟ فـلا فائـدة في نهيكـم إياهـم. قالـت لهـم المنكـرة كـما جـاء في قولـه تعـالى

{ قَالُـوا مَعْـذِرَةً إِلَى رَبِّكُـمْ وَلَعَلَّهُـمْ يَتَّقُـونَ{ }مَعْـذِرَةً إِلَى رَبِّكُـمْ} أي: فيـما أخـذ علينـا مـن الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكر}وَلَعَلَّهُـمْ يَتَّقُـونَ{ يقولـون: ولعـل بهـذا الإنـكار يتقـون مـا هـم فيـه ويتركونـه، ويرجعـون إلى اللـه تائبـين، فـإذا تابـوا تـاب اللـه عليهـم ورحمهـم. [19]

قـال تعـالى {فَلَـمَّا نَسُـوا مَـا ذُكِّـرُوا بِـهِ{أي: فلـما أبى الفاعلـون المنكـر قبـول النصيحـة، }أَنْجَيْنَـا الَّذِيـنَ يَنْهَـوْنَ عَـنِ السُّـوءِ وَأَخَذْنَـا الَّذِيـنَ ظَلَمُـوا{ أي: ارتكبـوا المعصيـة} بِعَـذَابٍ بَئِيـسٍ } لأن الجـزاء مـن جنـس العمـل، فهـم لا يسـتحقون مدحـا فيمدحـوا، ولا ارتكبـوا عظيـما فيذمـوا [20] ثـم قـال }فَلَـمَّا عَتَـوْا عَـمَّا نُهُـوا عَنْـهُ { ]الأعـراف [166 أي تجـاوزوا الحـد في معصيـة اللـه سـبحانه وتمـردا وتكبرا(قُلْنَـا لَهُـمْ كُونُـوا قِـرَدَةً خَاسِـئِينَ) مسـخناهم قـردة قيـل إنـه عذبهـم أولاً بسـبب المعصيـة فلـما يقلعـوا ثـم عذبهـم، مـرة ثانيـة }فَلَـمَّا عَتَـوْا عَـمَّا نُهُـوا عَنْـهُ{ تكريـر لقولـه }فَلَـمَّا نَسُـوا مَـا ذُكِّـرُوا بِهِ{للتأكيـد والتقريـر [21]

**ثانياً: الفساد في الأرض:**

إن الأديـان السـماوية كلهـا تهـدف إلى تربيـة النـاس تربيـة أخلاقيـة عاليـة ،لأن الإيمـان هـو دعـوة الأنبيـاء عليهـم السـلام جميعـاً قـوة دافعـة إلى التمسـك بمـكارم الأخـلاق ، ولأن الغـرض مـن إرسـال الأنبيـاء عليهـم السـلام هـو الانتقـال بالبشريـة خطـوات واسـعة إلى حيـاة مشرقـة بالفضائـل والآداب ، ولأن الأخـلاق عنـد دعـاة البشريـة ليسـت مـن مـواد الـترف التـي يمكـن الاسـتغناء عنهـا ، بـل أن الأخـلاق الفاضلـة والآداب العاليـة أصـول الحيـاة التـي يرتضيهـا الديـن ، ويحـترم ذويهـا ، وحسـن الخلـق لا يؤسـس في المجتمـع بالأوامـر والنواهـي المجـردة عـن التربيـة ولـن تصلـح إلا إذا اعتمـدت عـلي الأسـوة الحسـنة.[22] ولكـن اليهـود فقـدوا التربيـة الحسـنة لأنهـم فقـدوا القـدوة في حياتهـم ، لذلـك كانـوا يسـتهزؤون بـكل شيء يدعـو إلى الأخـلاق الحسـنة . ولقـد جبـل أهـل الكتـاب عـلى الفسـاد، فـإنَّ الفسـاد يجـري منهـم مجـري الـدم مـن الجسـد، إنهـم عرفـوا منـذ غابـر الأزمـان بالفسـاد، فـلا تحلـو لهـم الحيـاة إلا في وجـود الجرحـى، وسـماع صرخـات الثكلـى، وصيحـات الأيتـام، والـكل يجـب أن يتجـرع مـن المـرارة بألوانهـا وأشـكالها، وإشـارة الفـتن بـين النـاس حتـى يعـم القتـل والتقتيـل. والفسـاد كلمـة جامعـة شـاملة بـكل المعـاني التـي ترفضهـا النفـس وتأباهـا فالقتـل فسـاد ، وسـلب الأمـان وإزهـاق في الأرواح الآمنـة البريئـة ؛ إذاً الفسـاد يشـمل كل مـا يعكـر صفـو آمـن الفـرد والجماعـة وهـو يتنـافي مـع الإيمـان وصـوره ، ولا يمكـن أن يتواجـد الفسـاد مـع الأمـن والاسـتقرار[23] ولذلـك كان أهـل الكتـاب في كل مـكان ينزلـوا فيـه أو أي جيـل يعـاصروه في أي مواقـف الحيـاة فإنهـم أداة للفسـاد والتدمـير، وإنهـم خلـق لا يعرفـوا العهـد ولا الذمـة والقـرآن العظيـم يقـرر عنهـم هـذه الحقيقـة الإجراميـة بشـتى الأسـاليب[24].

وإن الفسـاد جـاء بعـد نـزول التـوراة ونبـوة مـوسي عليـه السـلام ، بعـد أن تجمعـت عندهـم معـالم الهـدي ، إذن غـير معذوريـن في إفسـادهم كـما جـاء في قولـه تعـالى }وَآتَيْنَـا مُـوسَى الْكِتَـابَ وَجَعَلْنَـاهُ هُـدًى لِبَنِـي إِسْرَائِيـلَ أَلَّا تَتَّخِـذُوا مِـنْ دُونِي وَكِيـلًا(2) ذُرِّيَّـةَ مَـنْ حَمَلْنَـا مَـعَ نُـوحٍ إِنَّـهُ كَانَ عَبْـدًا شَـكُورًا{ ] الاسراء آيـة 2-3 [ومـع ذلـك فـإن اللـه أنباهـم في كتبهـم أنهـم سيفسـدون في الأرض إفسـادين[25] كـما جـاء

في قوله تعالى {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا} وأصل القضاء الإحكام للشيء والفراغ منه والمراد بالفساد مخالفة أحكام التوراة في الأرض يريد أرض الشام وبيت المقدس وما والاها مرتين ولتعلن اللام في لتفسدن ولتعلن لام قسم مضمر وعلوا كبيرا أراد التكبر والبغي والطغيان والغلبة والعدوان [26] وكان من مظاهر إفسادهم في الأرض تحريفهم للتوراة ، وقتلهم الأنبياء ،واعتداؤهم على الذين يأمرون بالقسط من الناس وشيوع لفواحش ، والرذائل فيهم . فإن قال قائل: ما الفائدة من إخبار بني إسرائيل في التوراة أنهم يفسدون في الأرض مرتين، وأنه يعاقبهم على ما كان منهم فيها بتسليط الأعداء عليهم ليدمروهم؟ وإن المفسرون كلهم اتفقوا إن المقصود بالمرتين هما أظهر مرتين لإفساد بني إسرائيل؛ وحين أرادوا أن يبينوا هذين الإفسادين دخلوا في أعماق التاريخ وبحثوا في زواياه عن أكبر إفسادين لبني إسرائيل، فوجدوا أن كل إفساد أكبر من الآخر فذكروا

_أولاً: أن الفائدة أن الله تعالى لا يظلم الناس شيئا وأنه يعاقبهم على ما يكون منهم.

ثانياً : لهذا الخبر، وهو تنبيه العقلاء في جميع الأمم أن يحذروا من مواقعه المعاصي التي تؤدي بالأمة إلى الهلاك[27] . وخلاصة الأمر في الذين سلطهم الله على أهل الكتاب كما قال : سيد قطب (ولقد صدقت النبوة ووقع الوعد فسلط الله عليهم من قهرهم أول مرة ثم سلط عليهم من شردهم من الأرض، ودمر مملكتهم تدميرا ، ولكن القرآن لم يذكر نص على جنسية الذين سلطوا علي بني إسرائيل ؛ لان النص عليها لا يزيد في العبرة شيئا وإنما العبرة المطلوبة هنا بيان سنة الله في الخلق وهذا هو المقصود [28] .

## نماذج من العقوبات والنفسية والأدبية التي حلت بأهل الكتاب:

### الذلة والمسكنة:

### العقوبات النفسية :

هي التي تؤثر على نفسية الإنسان وأحاسيسه دون جسمه وهي كالتوبيخ ، والتهديد ، والهجر ، والعزل ، والذلة [29] وهذه(الذلة)[30] هي التي أصابت أهل الكتاب وهى من باب الذم ولقد وضعهم الله على ذروة شاهقة من التكريم والعناية وأنذرهم من أول الطريق أن يتدحرجوا إلي الهاوية كما جاء في قوله تعالى {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى (80) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى} ]طه 80-81[ ولكنهم أشركوا بربهم ، وعبدوا العجل وتمادوا في المعاصي فخروا من السماء وهوت بهم ريح الضلالة إلى مكان سحيق ولقد أورثهم شؤم هذه المعاصي ذلاً لغير الله ؛ وقبل معرفة هذا الذل لابد من أن نقف على المدح الذي مدح الله به هذه الأمة أولاً. ومدح الله تعالى الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس ووصفها بأوصاف هيأتها لهذه الخيرية وهى أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله تعالى ثم أردف هذا المدح بذم أهل الكتاب بأقبح الصفات التي كانت سبب عقوباتهم ،

وأنه وعدهم بسوء المصير وضرب الذلة والمسكنة ، وكانت مناسبة ذلك الذل أنهم كفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء وتمردوا على شرع الله [31] كما جاء في قوله تعالى}كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ { ] آل عمران 110[

**وذكر المفسرون في هذه الآية قولين:**

**القول الأول** : أنه تعالى لما أمر المؤمنين ببعض الأشياء ونهاهم عن بعضها ، وحذرهم من أن يكونوا مثل أهل الكتاب في التمرد والعصيان ، وذكر عقيبه ثواب المطيعين وعقاب الكافرين ، وكان الغرض من كل هذه الآيات حمل المؤمنين المكلفين على الانقياد والطاعة ، ومنعهم عن التمرد والمعصية[32].

**القول الثاني:** إن الله تعالى لما ذكر كمال حال الأشقياء في قوله تعالى} فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ { ]آل عمران [106 وكمال حال السعداء في قوله تعالى} وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ{ ] آل عمران 107[ نبه على ما هو سبب وعيد الأشقياء بقوله تعالى} وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ{ ]آل عمران [108 وتأويل هذه الآية وما الله يريد ظلماً فيأخذ أحداً بغير جرم أو يزيد في عقاب مجرم ، أو ينقص من ثواب محسن ، بل أنهم استحقوا ذلك بأفعالهم القبيحة [33]

ثم اختلف المفسرون في قوله تعالى} كُنْتُمْ {**على وجوه.**

**الوجه الأول:** أن « كان» في هذا الموضع تامة بمعنى الوقوع والحدوث وهو لا يحتاج إلى خبر والمعنى حدثتم خير أمة ووجدتم وخلقتم خير، أمة يكون قول }خَيْرَأُمَّةٍ{بمعنى الحال وهذا قول جمع من المفسرين.

**الوجه الثاني:** أن « كان» في هذا الموضع ناقصة وفيه سؤال وهو أن هذا يوهم أنهم كانوا موصوفين بهذه الصفة وأنهم ما بقوا الآن عليها فالإجابة أن قوله» كان» عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الإبهام ولا يدل ذلك على انقطاع طارئ بدليل قوله تعالى} اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا{ [نوح آية 10 إذا اثبت هذا القول للمفسرين على هذا التقرير فهنالك **أقوال :**

**أحدها:** كنتم في علم الله خير أمة.

**ثانيها:** كنتم في اللوح المحفوظ موصوفين بأنكم خير أمة.

**القول الثاني:** احتج بعض المفسرين بهذه الآية على أن إجماع الأمة حُجَّة، وتقريره من وجهين:

**الأول:** قوله تعالى:} وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ{ [الأعراف159[ ثم قال في هذه الآية}كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ{فوجب بحكم هذه الآية أن تكون هذه الآية أفضل من أولئك الذين يهدون بالحق من قوم موسى ، وإذا كان هؤلاء أفضل منهم وجب أن تكون هذه الأمة لا تحكم إلا بالحق إذ لو جاز في هذه الآية أن تحكم بما ليس بحق لامتنع كون هذه الأمة أفضل من الأمة التي

تهدي بالحق لأن المبطل يمتنع أن يكون خيراً من المحق ، فثبت أن هذه الأمة لا تحكم إلا بالحق ، وإذا كان كذلك كان إجماعهم حجة .

**الثاني:** وهو أن الألف واللام في لفظ} بِالْمَعْرُوفِ{ ولفظ} الْمُنْكَرِ{ يفيدان الاستغراق ، وهذا يقتضي كونهم آمرين بكل معروف ، وناهين عن كل منكر ومتى كانوا كذلك كان إجماعهم حقاً وصدقاً لا محالة فكان حجة [34]

**أما قوله} أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ {ففيه قولان:**

**القول الأول:** أن المعنى كنتم خير الأمم المخرجة للناس في جميع الاعصار فقوله تعالى:

} أُخْرِجَتْ لِلنَّاس{أي أظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وفصل بينها وبين غيرها .

**القول الثاني** : إن قوله } لِلنَّاسِ{ من تمام قوله }كُنْتُمْ {والتقدير كنتم للناس خير امة ومنهم من قال } أُخْرِجَتْ{ صلة والتقدير كنتم خير أمة للناس وورد حديث في هذا القول كما جاء عن رسول الله ﷺ قال « أنتم توفون سبعون أمة أنتم خيرها وأكرمها عند الله» [35] ثم بين الأسباب التي جعلت الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس قوله تعالى:} تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ{ ]آل عمران [110 وفي هذه الآية مدح لهذه الأمة ما أقاموا على ذلك واتصفوا به فإذا تركوا التغيير وتواطئوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم وكان ذلك سبباً لهلاكهم[36] ثم جاء قوله }وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ{ أخبر أن إيمان أهل الكتاب بالنبي ﷺ خيرٌ لهم وأخبر أن منهم مؤمناً وفاسقاً وأن الفاسق أكثر وقال الطبري يعني بذلك ذكره ولو صدق أهل التوراة والإنجيل بمحمد ﷺ وما جاءهم به لكان خيراً لهم عند الله في عاجل دنياهم وآجل آخرتهم ؛ ثم اتبع هذا الكلام بجملتين على سبيل الابتداء من غير عاطف [37] إحداهما قوله تعالى } مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ{ ]آل عمران 110[ ثانيها: قوله تعالى} لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ { ]آل عمران آية 111[ .

**الثاني** : الوصف الثاني ذكر للمبالغة في وصف الكافر بأنه فاسق الجواب : الكافر قد يكون عدلاً في دينه وقد يكون فاسقاً فيه لذلك يكون مردوداً عند الطوائف كلهم لأن المسلمين لا يقبلونه لكفره ، والكفار لا يقبلونه لكونه فاسقاً فيما بينهم ، فكأنه قيل أهل الكتاب فريقان : منهم من آمن ، والذين ما يؤمنوا فهم فاسقون في أديانهم، فليسوا ممن يجب الاقتداء بهم البتة عند أحد من العقلاء .[38] ولقد تحققت هذه البشارات ، كما أخبر الله تعالى فإن المسلمين الأوائل الذين كانوا متمسكين بهدى دينهم تمسكاً كاملاً ، قاتلوا يهود بني قينقاع، وبني النضير وبني قريظة ، وخيبر وغيرهم فانتصروا عليهم ، وكان اليهود يولون الأدبار ثم كتب الله على فريق منهم الجلاء ، والآخر الفناء والثالث الذلة ، والرابع المسكنة فانتصروا عليهم وكان اليهود يولون الأدبار[39]. ولكن ما نراه اليوم أن اليهود لا يمارون أحد من الجبن والحرص على الحياة وقد انتصروا على المسلمين، وأقاموا لهم دولة في بقعة من أعز بقاع البلاد الإسلامية وهي فلسطين فهل تخلف وعد الله أم ماذا.؟

الجواب صريح إن الله لن يخلف وعده فإن الوعد قائم وقد حققه سبحانه وتعالى لكثير

من الصالحين الذين آمنوا بالله حقاً ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ولكن المسلمين في هذا العصر تغيرت أحوالهم وانحرفوا عن دينهم وانغمسوا في الشهوات واتبعوا خطوات الشيطان وتفرقوا شيعاً وأحزاباً ، وتركوا الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، ولم يكونوا أشداء على الكفار رحماء ، ولم يعدوا ما استطاعوا من قوة لقتال عدو الله وعدوهم كما كان أسلافهم من قبل ولم يحسوا الشعور بالمسئولية كما تريدها تعاليم الإسلام فلما فعلوا ذلك بدل الله حالهم من الخير إلى الشر ثم سلط الله عليهم من يخافهم ولا يرحمهم[40] لأنه سبحانه وتعالى ذكر في قوله تعالى:} إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ{ ]الرعد [11 وإذا ما عاد المسلمون إلى دينهم فطبقوا أوامره ونواهيه على أنفسهم تطبيقاً كاملاً فإن الله سيعيد إليهم كرامتهم وعزهم كما جاء في قوله تعالى: }وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ{ ]الحج 40 [

ثم ذكر لوناً آخر من ألوان العقاب وهو ضرب عليهم الذلة كما جاء في قوله تعالى: } ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ { ]آل عمران آية [112 والذلة، الصغار، والهوان ، والحقارة ، والقلة [41] وفي هذه اللفظة **أقوال :**

**أولاً:** جعل الذلة ملتصقة بهم كالشيء يضرب على الشيء فيلتصق به

**ثانيا:** الذلة هي الذل وإن المراد من هذا الذل **أقوال:**

**الأول** : أن يحاربوا ويقتلوا وتغنم أمولهم ويسبى ذرايهم وتملك أرضهم فهو كقوله تعالى: } وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ { ]البقرة 191[وهو أقوى الأقوال[42] .

**الثاني:** إن هذه الذلة هي الجزية كما جاء في قوله تعالى} يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ { [التوبة آية 29[.

**الثالث: وقوله تعالى:{ حَبْلٍ مِنَ اللَّهِ }فيه وجوه:**

**الوجه الأول:** قال(الفراء): التقدير إلا أن يعتصموا بحبل من الله ولكن هذا القول مرفوض قالوا لا يجوز حذف الموصول وإبقاء صلته لأن الموصول هو الأصل والصلة فرع فيجوز صرف الفرع لدلالته الأصل عليه، أما صرف الأصل وإبقاء الفرع فهو غير جائز.

**الوجه الثاني:** المراد من حبل الله عهده وقد ذكر أن العهد سمي بالحبل لأن الإنسان لما كان قبل العهد خائفاً صار ذلك الخوف مانعاً له من الوصول إلى مطلوبه فإذا حصل العهد توصل بذلك العهد إلى مطلوبه فصار ذلك شبيهاً بالحبل الذي تمسك به تخلص من خوف الضرر[43].

فهذه الخصلة المركبة من «الذلة والمسكنة» ضربة لازب من ضربات القدر الإلهي على اليهود وهي تأتي على خلاف دعواهم في الاستعلاء، وغرورهم الجاهلي بالاختيار والاصطفاء.

وبذلك بدأت الآيات بمدح الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس ثم ثبت بدعوة أهل الكتاب إلى الإسلام وبأخبار المؤمنين بأن أعداءهم لن يقهرهم قهراً يؤثر في كيانهم ما داموا معتصمين بتعاليم دينهم، ثم ختمت ببيان العقوبات التي حلت بهم بسبب كفرهم وبغيهم.

**الابتلاء بالفتنة والعداوة والبغضاء:**

لقد قص علينا القرآن أكثر ما وقع لبنى إسرائيل من اللعن والطرد والقسوة حيث نقضوا المواثيق مع الله وجاء هذا التحذير لتنبيه أمة أخرى من النقض فيصيبها ما يصيب كل ناكث للعهد، وناقض للعقد فيما غفلت عن هذا التحذير وسارت في غير الطريق المطلوب فلذلك نزع الله منها قيادة البشرية ثم تركها ذيلاً في القافلة حتى ترجع إلى ربها، وتتمسك بعهدها ثم تُوفى بعقدها فيقضى الله لها بوعده من التمكين في الأرض من القيادة للبشر والشهادة على الناس وإلا بقيت هكذا ذيلاً للقافلة وعد الله لا يخلف وعده.

ولقد كان توجيه الله لنبيه ﷺ في ذلك الحين الذي نزلت فيه هذه الآية} فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ{ ]المائدة 14[ والعفو عن القبائح إحسان ، والصفح عن خيانتهم إحسان ، ولكن جاء الوقت الذي لم يعد فيه للعفو والصفح مكان فأمر الله نبيه ﷺ أن يجليهم عن المدينة ثم إجلاؤهم عن المدينة كلها وقد كان وهكذا يقص الله سبحانه وتعالى على نبيهﷺ وعلى الجماعة المسلمة أنه أخذ ميثاق الذين قالوا إنا نصارى من أهل الكتاب ولكنهم نقضوا ميثاقهم فكان جزاء هذا النقض ، كما ذكر الله تعالى في قوله تعالى} وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ{ ]المائدة 14[ وإن هذا التعبير القرآني في هذه الآية خاصاً وإنه ذا دلالة خاصة وهو قوله تعالى } وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى{ ودلالة هذا التعبير أنهم قالوها دعوى ولم يحققوها في حياتهم لأن سبحانه تعالى لم يقل ومن النصارى كما هو الظاهر دون أطناب للإيماء كما قال بعضهم إننا على دين النصرانية بزعمهم وليسوا عليها في الحقيقة لعدم عملهم بموجبها ومخالفتهم لما في الإنجيل من التبشير بنبينا محمد ﷺ وقيل للإشارة إلى أنهم لقبوا أنفسهم بذلك على أنهم أنصار الله تعالى وأفعالهم تقتضى نصرة الشيطان فيكون العدول في الظاهر ليتصور تلك الحال وهم منها بمعزل ودلالة هذا الموضوع بإسناد النصرانية إلى دعواهم أنه لما كان المقصود في هذه الآية ذمهم بنقض الميثاق المأخوذ عليهم في نصرة الله تعالى ناسب ذلك أن يصدر الكلام بما يدل على أنهم لم ينصروا الله تعالى ولم يُفوا بما واثَّقُوا عليه من النصرة وما كان حاصل أمرهم إلا التفوه بالدعوى وقولها دون فعلها كما يخص إن هذا مبنى على أن وجه تسميتهم نصارى كونهم أنصار الله تعالى وهذا وجه مشهور غير أنهم ذكروا إن عيسى أقام مع أمه في بلدة يقال لها الناصرة وبهذا سميت النصارى ونُسبوا إليها ويقال لهم نصارى وأنصار وتنصر دخل في دينهم ولكن بعد ذلك }فَنَسُوا{ على أثر أخذ هذا الميثاق }حَظًّا{ نصيباً مما أمروا به }مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ{ من تضاعيف الميثاق من الإيمان بالله تعالى وغير ذلك من الفرائض وقيل هو ما كتب عليهم في الإنجيل من الإيمان بالنبي ﷺ فنبذوه وراء ظهورهم واتبعوا أهوائهم وتفرقوا إلى اثنتين وسبعين فرقة وبعد هذه التفرقة جاء العقاب الحاسم وهو قوله } فَأَغْرَيْنَا{ لأن أساس هذا الميثاق هو توحيد الله وهنا جاءت نقطة الانحراف الأصلية في خط النصرانية التاريخي وهذا الحظ الذي نسبوه مما ذكروا له ، ونسيانه هو الذي قاد بعد ذلك إلى كل انحراف .وفي خلال القرون الطويلة لم تسكن هذه العداوات والخلافات

ولم تخمد الحروب والجراحات وهي ماضية إلى يوم القيامة ؛ وكما ذكر إن غاية الإغراء والعداوة والبغضاء أن يتعادون ويتباغضون إلى يوم القيامة حسبما تقتضيه أهواؤهم المختلفة وآراؤهم الزائفة المؤدية إلى التفريق إلى الفرق الكثيرة [44].

**قساوة القلب:**

إن أهل الكتاب كانوا من أكثر الناس احترافاً للخطايا حتى رانت الذنوب على قلوبهم فأظلمت (وانطمست)[45] ومن ثم اقتحمت كل ضروب الكفر وتهافتت عليه ، ثم جعلته دينها وديدنها ، وطال عليهم الأمد ، في هذا الضلال فتوارثته الأجيال ومن ثم فإن القرآن العظيم أكثر في بيان هذا الجانب [46] وجاء فيه بقوارع غاية في الإيجاز والإعجاز لتلتفت الأنظار وتنبه المؤمنين لحقيقة أهل الكتاب كما جاء في قوله تعالى} فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ { سورة المائدة آية13.

وإن القسوة تعنى « الصلابة ، الشدة ، والغلظة في كل شيء «[47] وهي صفة ملازمة لأهل الكتاب في بداوتهم وحضارتهم وإلى يومنا هذا رغم درجاتهم في العلم والثقافة .

وقد ساق القرآن الكريم أصدق وصف لهذه النفسيات وعلى لسان اليهود أنفسهم وهم أدرى بشعابها المظلمة كما جاء في قوله تعالى}وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ]{ البقرة [88 وأجمع أهل التفسير عن صفات القلب الأغلف وقالوا: أولاً : المغطى بأغشية تشغله بحيث لا يعي ولا يفقه.[48]

ثانيها : غلف أي كالغلاف الخالي لا شيء فيه مما يدل على صحة قولك أما المعتزلة فإنهم اختاروا الوجه الأول ثم قالوا هذه الآية تدل على أنه ليس في قلوب الكفار ما لا يمكنهم معه الإيمان لأنهم لو كانوا كذلك لكان هؤلاء اليهود صادقين في هذا القول فكان لا يكذبهم الله بقوله تعالى:} بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ{ لأنه تعالى إنما يذم الكاذب المبطل لا الصادق المحق المعزور قالوا إن هذا القول يدل على أن معنى قوله تعالى:} وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ{ ولكن ليس المراد كونهم ممنوعين من الأيمان بل المراد منع الألطاف أو تشبيه حالهم في إصرارهم على الكفر بمنزلة المجبور على الكفر وقالوا ونظير ذم الله تعالى اليهود على هذه المقالة ذمه تعالى الكافرين على مثل هذه المقالة [49] وهو قوله تعالى } وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ{ ]فصلت 5 [ولو كان الأمر على ما يقوله المجبرة لكان هؤلاء القوم صادقين في ذلك لما ذمهم بل كان الذي حكاه عنهم إظهاراً لعذرهم ومسقطاً للومهم ، ولكن كل ما ذكروا على معنى الغلف فلا يجب الجزم بواحد منها من غير دليل[50].

أما قوله تعالى{ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ}. ففيه إجابات:

أحدها: هذا القول يدل على أنه تعالى لعنهم بسبب كفرهم أما قوله بأنه لعنهم بسبب هذه المقالة وهو قولهم قلوبنا في أكنه فلعله تعالى حكى عنهم قولاً ثم بين أن من حالهم أنهم ملعونون بسبب كفرهم.

ثانياً: من قوله تعالى : }وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ {أنهم ذكروا ذلك على سبيل الاستفهام بمعنى الإنكار يعنى ليست قلوبنا في أغلاف ولا في أغطيه بل قوية وخواطرنا منيرة ثم إنها بهذه الخواطر والإفهام نتأمل في دلائلك يا محمدﷺ فلم نجد منها شيئاً قوياً فلما ذكروا هذا القول الكاذب لا جرم لعنهم الله على كفرهم الحاصل بسبب هذا القول .

اختلف في المُشَار إليه بالقسوة ، على قولين: أحدهما : بنو أخي الميت حين أنكروا قتله ، بعد أن سمعوه منه عند إحياء الله له .

**والثاني**: أنه أشار إلى بني إسرائيل كلهم، ومن قال بهذا قال: من بعد ذلك: أي من بعد آياته كلها التي أظهرها على موسى.

وفي قسوتها وجهان: أحدهما: صلابتها حتى لا تلين، والثاني: عنفها حتى لا ترأف، وفي قوله تعالى:} مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ {وجهان:

**أحدهما:** من بعد إحياء الموتى، ويكون هذا الخطاب راجعاً إلى جماعتهم.

**والثاني** : من بعد كلام القتيل ، ويكون الخطاب راجعاً إلى بني أخيه [51] .

وقوله تعالى:} فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً {والحجارة التي يقيس قلوبهم إليها، فإذا قلوبهم منها أجدب وأقسى، هي حجارة لهم بها سابق عهد، فقد رأوا الحجر تتفجر منه اثنتا عشرة عيناً، ورأوا الجبل يندك حين تجلى عليه الله وخر موسى صعقاً! ولكن قلوبهم لا تلين ولا تندى ، ولا تنبض بخشية ولا تقوى ، قلوب قاسية (جاسية) [52]مجدبة كافرة ؛ فإن قلت : لم شبه قلوبهم بالحجارة ولم يشبهها بالحديد وهو أشد من الحجارة وأصلب؟ الجواب: لأن الحديد قابل للين بالنار وقد لان لداود عليه الصلاة والسلام والحجارة ليست قابلة للين فلا تلين قط ، ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال} وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ{ قيل: أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى ليسقي الأسباط والتفجير التفتح بالسعة والكثرة } وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ{ يعنى العيون الصغار التي دون الأنهار أي ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله ، وخشيتها عبارة عن انقيادها لأمر الله وأنها لا تمتنع عما يريد منها ، وقلوبكم يا معشر اليهود لا تلين ولا تخشع . فإن قلت: الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى؟ قلت : إن الله تعالى قادر على إفهام الحجر والجمادات فتعقل وتخشى بإلهامه لها ومذهب أهل السنة أن الله تعالى أودع في الجمادات والحيوانات ، علماً وحكمة لا يقف عليهما غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله تعالى : } أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ{سورة النور آية 41 يجب على المرء الإيمان به وبكل علمه إلى الله تعالى وورد عن جابر بن سمرة قال ، قال رسول الله ﷺ: ( إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث، وإني لأعرفه الآن )[53] ومن ثم هذا التهديد } وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ{ فيه وعيد وتهديد والمعنى أن الله بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم فإنه حافظ عليهم لأعمالهم حتى

يجازيهم بها في الآخرة[54] . وإن هذه الكلمات البينات ليست مجرد صورة بلاغية مجازية لتصوير المعنى وتقريبه ، وإنما هي حقيقة واقعية يشهد على صدقها تاريخ اليهود قديماً وحديثاً وكفى بالله شهيداً ، وإن اليهود إذ وجدوا الفرصة وآمن النغمة تفجرت قساوة قلوبهم على حقيقتها، واندلعت على هيئتها التي وصفها الله بأنها عمياء ، صماء تستخف بالحق ، وتقتل الأنبياء بغير حق وترجم الآمرين بالقسط من الناس وذلك موقف متكرر مطرد [55] كما نبه القرآن عن ذلك في قوله تعالى:} كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (70) وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنهُمْ { ]**المائدة 70-71**[ يقول الطبري: يقول تعالى ذكره : أقسم لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل على الإخلاص في توحيدنا والعمل بما أمرناهم به والانتهاء عما نهيناهم عنه وأرسلنا إليهم بذلك رسلاً ووعدناهم على ألسنة رسلنا إليهم على العمل بطاعتنا بالجزيل من الثواب وعدناهم بمعصيتنا الشديدة من العقاب[56] .

ولكن ماذا يتوقع أو ينتظر من قوم قلوبهم أقسى من الحجارة غلف الأفئدة عمى، وصم منذ آماد طويلة.

وقال ابن القيم: وأي عذابٍ أشد من الخوف والحزن وضيق الصدر وإعراضه عن الله والدار الآخرة وتعلقه بغير الله وانقطاعه عن الله.

وقال : ما النعم إلا نعمُ القلب وما العذاب إلا عذاب القلب فإن القساوة التي أصيبت قلوبهم كانت سبباً في عقابهم [57].

**التشتت والفرقة « التيه»:**

وجاء هذا العقاب لما دعا موسى عليه السلام قومه لدخول الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم، وخصهم على الجهاد والقتال ولكنهم رفضوا هذه الدعوى بحجة أن فيها قوماً جبارين لا قبل لهم بهم فلم يقاتلوهم، بل طلبوا من موسى عليه السلام بأن يذهب هو وربه فيقاتلا هؤلاء القوم الجبارين، والجبار اسم من أسماء الله الحسني بمعني أنه سبحانه هو الذي يجبر أمور عباده أي يصلحها وهو الذي يقهر الجبابرة ويخضعهم.

**التيه** في اللغة: « توه « التَّوْهُ لغة وقيل أن التِّيهِ وهو الهَلاكُ وقيل الذهاب إلي الأرض وقد تاهَ يتُوهُ ويَتِيهُ تَوْهاً هَلَكَ قال ابن سيده وإنما ذكرت هنا يتِيهُ وإن كانت يائية اللفظ لأَن ياءها واو بدليل قولهم ما أَتْوَهَهُ في ما أَتْيَهه والقول فيه كالقول في» طاحَ يَطِيحُ « يقال: تاه يتيه: إذا تحير، وتاه يتوه لغة في تاه يتيه ، ووقع في التيه والتوه ، أي في مواضع الحيرة[58] كما جاء في قوله تعالى}فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ{ ]المائدة [26 وهذا خبر بني إسرائيل في التيه ؛ إنّ الله تعالى أمر موسى، عليه السلام، أن يسير ببني إسرائيل إلى أريحاء بلد الجبّارين، وهي أرض بيت المقدس، فساروا حتى كانوا قريباً منهم، فبعث موسى اثني عشر نقيباً من سائر أسباط بني إسرائيل، فساروا ليأتوا بخبر الجبّارين، فلقيهم رجل من الجبّارين فأخذ الإثني عشر فحملهم

وانطلق بهم إلى امرأته فقال: انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنّهم يريدون أن يقاتلونا، وأراد أن يطأهم برجله؛ فمنعته امرأته وقالت: أطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك، فلمّا خرجوا قال بعضهم لبعض: إنّكم إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر هؤلاء لا يقدموا عليهم، فاكتموا الأمر عنهم؛ وتعاهدوا على ذلك ورجعوا، فنكث عشرة منهم العهد وأخبروا بما رأوا، وكتم رجلان منهم، وهما: يوشع بن نون وكالب بن يوفنّا ختن موسى، ولم يخبروا إلا موسى وهارون، فلمّا سمع بنو إسرائيل الخبر عن الجبّارين امتنعوا عن المسير إليهم، فقال لهم موسى[59] كما جاء في قوله تعالى:} يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ{ ]المائدة 21-22[ و سميت المطهرة أو المباركة وهي أرض بيت المقدس أو الشام وهي التي قسمها الله لكم أو سماها أو كتب في اللوح المحفوظ أنها مساكن لكم وأن ترجعوا على أعقابكم مدبرين منهزمين من خوف الجبابرة جبناً أو لا ترتدوا على أدباركم في دينكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة [60] لكن النقباء الذين خرجوا يتجسسون الأخبار لما رجعوا إلى موسى وأخبره بما عاينوا قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا تخبروا به أحد من أهل العسكر فيفشلوا فأخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه إلا رجلين وفيا بما قال لهما موسى أحدهما يوشع بن نون ، وكالب بن يوحنا من بني إسرائيل علموا ذلك الخبر ثم رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا في أرض مصر فذلك قوله تعالى إخبارا عنهم : }قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ{ فلما قال بني إسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف إلى مصر خر موسى وهارون ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان أخبر الله تعالى عنهما في قوله تعالى: }قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ{ أي يخافون الله تعالى وقرأ سعيد بن جبير:} يَخَافُونَ{ [61] بضم الياء وهذه القراءة دليل على أن الرجلين كانا من الجبارين فأسلما واتبعا موسى عليه السلام ثم قوله تعالى }أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا{ بالتوفيق والعصمة قالا } ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ{ مبالغة في الوعد بالنصر والظفر }عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ{ فأراد بنو إسرائيل أن يرجمهما بالحجارة وعصوهما أما قوله تعالى :} فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ {**فيها وجوه:**

**الوجه الاول** : يحتمل أن يكون المراد حقيقة الذهاب .

**الوجه الثاني** : المراد من قوله تعالى : }وَرَبُّكَ{ المقصود أخوه هارون وسموه رباً لأنه كان أكبر من موسى وقال المفسرون يقصد من قولهم الذي جاء في قوله تعالى:} فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ{ وإن قولهم على وجه الذهاب من مكان إلى مكان فهو كفر، ولكن إن ذكروه على وجه التمرد عن الطاعة فهو فسق ولقد فسقوا بهذا الكلام بدليل قوله تعالى في هذه القصة كما جاء في قوله } فَلَا

تَـأْسَ عَـلَى الْقَـوْمِ الْفَاسِـقِينَ { وإن هـدف هـذه الأخبـار توضـح خـلاف اليهـود وشـدة بغضهـم وغلوهـم في المنازعـة مـع أنبيـاء اللـه تعـالى منـذ كانـوا [62]

اختلف الناس في موسى وهارون عليهما السلام هل بقيا في التيه أم لا؟

فقال قوم: إنهما لم يكونا في التيه وذكروا أدلة على ذلك:

**الأول:** أن مـوسى عليـه السـلام دعـا اللـه ليفـرق بينـه وبـين القـوم الفاسـقين ودعـوات الأنبيـاء عليهـم السـلام مجابـة وهـذا يـدل عـلى أنـه عليـه السـلام مـا كان معهـم في ذلـك الموضـع.

**الثاني:** إن التيه كان عذاباً، وأن الأنبياء لا يعذبون.

وقـال آخـرون: إنهـما كانـا مـع القـوم في ذلـك التيـه إلا أنـه تعـالى سـهل عليهـما ولكـن جـاء الاختـلاف في قـول هـؤلاء القائلـين بهـذا لقـول هـل ماتـا في التيـه أو خرجـا منـه؟

وذكـر أن « التيهـاء الأرض التـي لا يهتـدي فيهـا « [63]. وقيـل: كانـوا يصبحـون حيـث أمسـوا ويمسـون حيـث أصبحـوا وكانـت حركتهـم في تلـك المغـارة عـلى سـبيل الاسـتدارة وهـذا مشـكل فإنهـم إذا وضعـوا أعينهـم عـلى مسـير الشـمس ولم ينعطفـوا وكـم يرجعـوا فإنهـم لابـد وأن يخرجـوا عـن المغـارة بـل الأولى حمـل ، الـكلام عـلى تحريـم التعبـد وهـذا مـا دل عليـه التفسـير[64].

**الخاتمة :**

فيتضـح مـما سـبق أن العقوبـة هـي جـزاء يقـرره الشـارع في حـق كل مـن يخالـف أحـكام الـشرع أو يعـين آخـر عـلى مخالفـة تلـك الأحـكام، وأن أقسـام العقوبـات مـن حيـث محلهـا فهـي عقوبـات بدنيـة: وهـي تقـع عـلى جسـم الإنسـان كالقتـل والجلـد والحبـس، وعقوبـات نفسـية: وهـي التـي تقـع عـلى نفـس الإنسـان كالنصـح والتوبيـخ والتهديـد، فتلـك العقوبـات جـاء بعـد التمـرد عـلى شرع اللـه ومخالفـة أحكامـه .

**النتائج:**

فقد خلُصت الدراسة إلى جملة من النتائج وهي:

1. أن السـبب الرئيـس في عقـاب أهـل الكتـاب هـو كفرهـم باللـه تعـالى وعنادهـم وتمردهـم عـل شرع اللـه.
2. تستمد العقوبات حجيتها في الثبوت والدلالة على حجية القرآن.
3. أخـبرت أكـثر الآيـات عـن حقيقـة أهـل الكتـاب أنهـم لا أمانـة لهـم ولا وفـا لديهـم لعهـد اللـه وميثاقـه.

**التوصيات:**

1. تنبيه الباحثين أن يهتموا بكل العلوم التي تختص بكتاب **الله** خاصة في المجالات التي تنير الطريق لأهل الضلال حتى يخرجوا من الظلمات الى النور
2. أوصى بالدراسة الفاحصة للآيات القرآنية التي تكشف المعاصي التي كانت سبباً في إهلاكهم.
3. أوصى الدراسة الفاحصة التي تختص بالعظات والعبرة والتي يستفاد منها في العقوبات التي حلت بأهل الكتاب.

## المصادر والمراجع:


(1) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور/ لسان العرب ط. دار صادر بيروت لبنان 1372-1955م. مادة عقب فصل العين من باب الباء/ ج 615/2
(2) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ط ـ دار الفكر بيروت 1407ـ-1987ـ20 /80
(3) أبو جعفر محمد بن محمد الطبري /جامع البيان في تأويل القرآن /30/2
(4) المرجع السابق 304/1
(5) أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي/ التبيان في تفسير القرآن ط. إحياء التراث العربي بيروت /388/3
(6) ابن منظور/ لسان العرب - مادة عذب فصل العين من باب الباء/854/1
(7) الفيروزابادي / القاموس المحيط -مادة عذب فصل العين من باب الباء /584/3
(8) الزبيدي/ تاج العروس من شرح جواهر القاموس مادة هلك فصل الهاء من باب الكاف 194/7.
(9) أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني/ المفردات في غريب القرآن / ط دار المعرفة بيروت ص/544
(10) أبو جعفر محمد بن محمد الطبري /جامع البيان في تأويل القرآن 330/2
(11) ابن منظور / لسان العرب/ مادة سبب فصل السين من باب الباء.169/7
(12) فخر الدين محمد بن عمر الرازي/ التفسير الكبير 16/13
(13) منصور الرفاعي عبيد/ القرآن واليهود -ط ـ مركز الكتاب للنشر القاهرة الأولي 2003ص /ـ47
(14) محمد أحمد جاد المولي/ قصص القرآن /ط دار الفكر ص 176
(15) ميناء صغير علي رأس العقبة وإسرائيل تعرف لغة الآرامية باسم أيلون وبالعبرية ايلات وهي الميناء الذي حرم الله عليهم فيه صيد السمك وهي مركز تجاري بين مصر وفلسطين وسميت أيلة باسم أيلة مدين فيه صيد السمك / معجم البلدان شهاب الدين أبي عبد الله البغدادي ط. دار صادر بيروت 1/ 229
(16) فوزي سمارة/ اليهود في القرآن. ص70
(17) مال عنه ونفر منه ـ أنظر معجم الألفاظ والأعلام القرآنية /محمد إبراهيم /ص142
(18) فوزي سمارة/ اليهود في القرآن. ص70 - محمد أحمد/ قصص القرآن ص.176
(19) أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي / تفسير القرآن العظيم 394/3
(20) محمد ابن يوسف ابن حيان الأندلسي/ البحر المحيط في التفسير 5/ 479
(21) محمد بن علي الشوكاني / فتح القدير 257/2 - الزمخشري / الكشاف /305/2
(22) منصور الرفاعي عبيد/ القرآن واليهود -. ط الأولي مركز الكتاب والنشر مصر2003م ص138
(23) فوزي سمارة / اليهود في القرآن الكريم ص79
(24) عبد الستار سعيد /معركة الوجود بين القرآن والتلمود - ص146
(25) أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي / الجامع لأحكام القرآن- 214/10
(26) المرجع السابق / نفس الصفحة
(27) الألوسي / روح المعاني - 15 /16
(28) سيد قطب / ظلال القرآن - 2214/4
(29) الموسوعة الفقهية /271/30
(30) « الذل الخضوع وذهاب العزة يقال ذل يذلّ ذلًا » [الاصفهاني/ المفردات في غريب القرآن /ص 185]
(31) محمد سيد طنطاوي / بنو إسرائيل في القرآن- ص 705

(32) أبـو عبـد اللـه محمـد الأنصـاري القرطبـي / الجامـع لأحـكام القـرآن 170/4 – فخـر الديـن محمـد بـن عمـر الـرازي / التفسـير الكبـير/ 155/4
(33) أبي القاسم جار الله الزمخشري / تفسير الكشاف/ 429/1
(34) فخر الدين محمد بن عمر الرازي / التفسير الكبير/ 156/8
(35) مسند أحمد ابن حنبل 3/5
(36) فخر الدين محمد بن عمر الرازي / التفسير الكبير 156/8
(37) أبو جعفر محمد بن محمد الطبري / جامع البيان عن تأويل أي القرآن/392/3.
(38) فخر الدين محمد بن عمر الرازي / التفسير الكبير 159/8
(39) أبـو جعفـر محمـد بـن محمـد الطـبري / جامـع البيـان عـن تأويـل آي القـرآن 64/4 ـ / أبي حيـان/ البحـر المحيـط 355/3
(40) محمد سيد طنطاوي /التفسير الوسيط للقرآن 290/2.
(41) أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني /مفردات ألفاظ القرآن /ص 33
(42) المرجع السابق / ص 117
(43) أبو جعفر محمد بن محمد الطبري / جامع البيان عن تأويل آي القرآن 48/4.
(44) الألوسي/ روح المعاني / 96/6
(45) (درست ومحيت) انظر معجم الألفاظ والأعلام القرآنية / محمد إسماعيل ص.215
(46) عبد الستار فتح الله سعيد /معركة الوجود بين القرآن والتلمود / ص 122.
(47) محمد إسماعيل / معجم الألفاظ والأعلام القرآنية / ص.426
(48) أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي / تفسير القرآن العظيم /324/1
(49) فخر الدين محمد بن عمر الرازي/ التفسير الكبير/ 163/3
(50) المرجع السابق / نفس الصفحة
(51) الماوردي/ النكت والعيون ط / دار الكتب العلمية بيروت /62/1
(52) « الجوس طلب الشيء باستقصاء» الأصفهاني / مفردات غريب القرآن /1 / 103
(53) صحيـح مسـلم / كتـاب مناقـب النبـي ﷺ/بـاب فضـل نسـب النبـيﷺ وتسـليم الحجـر عليـه قبـل النبـوة 1782/4 رقـم 2428
(54) محمد بن علي الشوكاني / فتح القدير 1/ 123
(55) عبد الستار فتح الله سعيد / معركة الوجود بين القرآن والتلمود /ص/ 125
(56) جمال الدين القاسمي / محاسن التأويل ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان / 6 /2094
(57) شمس الدين محمد بن أبي بكر الجوزية / طب القلوب / ط. دار الدعوة ص115
(58) أبي القاسـم الحسـين بـن محمـد بـن الفضـل الأصفهـاني / مفـردات ألفـاظ القـرآن ط/ دار الكتـب العلميـة بـيروت / 150/1
(59) أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي / الجامع لأحكام القرآن / 1661/1
(60) المرجع السابق 125/6- الألوسي / روح المعاني / 106/6
(61) ابن جنى / المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / 315/1
(62) أبـو عبـد اللـه محمـد الأنصـاري القرطبـي/ الجامـع لأحـكام القـرآن / القرطبـي 6/ -فخـر الديـن محمـد بـن عمـر الـرازي / التفسـير الكبـير / /157/11
(63) فخر الدين محمد بن عمر الرازي / التفسير الكبير / /157/11
(64) أبو جعفر محمد بن محمد الطبري /جامع البيان عن تأويل آي القرآن / 10 /200